## تمهـــــيد

تفسير القرآن وفهم معانيه هو فضل عظيم لا يُؤتى إلا لمن أراد الله به خيرا، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه كان من أعلم الناس بكلام الله تعالى، وقد كان لقبه ترجمان القرآن لما اشتهر به من قدرته على التفسير والتأويل. وقد اشتهر العديد من العلماء فيما بعد ممن أنـــار الله بصيرته وقام بتفسير القرآن الكريم كالإمام الطبري والقرطبي و ابن كثير، ومن المعاصرين الإمام الصابوني والذي هو موضوع ومحل دراستنا في هذا الفصل وذلك من خلال المبحثين التاليين:

**المبحث الاول:** السيرة الذاتية للإمام الصابوني.

**المبحث الثاني:** كتاب صفوة التفاسير.

# المبحث الاول

# السيرة الذاتية للإمام الصابونـــــي

العلاَّمة الشيخ محمـــد علي الصابوني، أحد كبار أئمة التفسير في العصر الحديث، نالت مؤلفـــاته شهرة واسعة، وحظيت بالقبـــــول في أوساط المثقفين وطلاب العلم.

سنحاول في هذا المبحث التطرق لأهم النقاط في حيـــــاته من خلال المطلبين التالين:

- **المطلب الأول:** النشأة والتعليم.
- **المطلب الثـــاني:** الحياة العلمية للصابوني ومؤلفاته.

## المطلب الاول: النشأة والتعليم

### الفرع الأول: النشأة

ولد الشيخ مـــحمد الصابوني بمدينة حلب الشهباء سوريا عام 1930، من أسرة عريقة، وكان والده من كبار علماء حلب، تلقى الشيخ الصابوني تعليمة على يد والده وغيره من العلماء، فقام بدراسة العربية والفرائض وعلوم الدين. كما حفظ القران الكريم في الكُتَّاب وأكمل حفظه وهو في المرحلة الثانوية. بالإضافة إلى دراسته للعديد من العلوم التي تلقاها على يد كبار علماء سوريا منهم الشيخ مـــحمد نجيب سيراج، والشيخ أحمد الشماع، والشيخ محمد سعيد الإدلي والشيخ راغب الطباخ، والشيخ محمد نجيب خياطة، وغيرهم من العلماء والمشايخ[1].

### الفرع الثاني: التعليم

تلقى الصابوني دراسته الابتدائية في المدارس وإلتحق في المرحلة الإعدادية والثانوية بمدرسة التجارة، ولكنه لم يهتم بدراسته فيها، حيث فضل الاتجاه إلى الدراسة الدينية فالتحق بالثانوية الشرعية والتي كانت تعرف باسم "الخسروية" وذلك في مدينة حلب. وتلقى هناك دراسته التي مزجت بين كل من العلوم الشرعية والعلوم الكونية، فجمع في دراسته بين كل من الدراسة الشرعية مثل التفسير والفقه والحديث والأصول والفرائض، وغيرها من العلوم الأخرى مثل الكيمياء والفيزياء والجبر والهندسة والجغرافيا والتاريخ.

جمع الصابوني بين كل من نوعي الدراسة الدينية والدراسة في فروع العلم الأخرى، وتخرج الصابوني من الثانوية الشرعية عام 1949.

[1] –www.islamRelegion.com

بعد أن أتم الصابوني دراسته الثانوية الشرعية بنجاح قامت وزارة الأوقاف السورية بإرساله في بعثة إلى الأزهر الشريف بالقاهرة بمصر، وذلك حتى يُتِّم دراسته الجامعية هناك، وبالفعل تمكن الصابوني من أن يحصل على شهادة كلية الشريعة عام 1952، ثم أتَّم دراسة التخصص وتخرج عام 1954 من الأزهر حاملا شهادة عالمية في تخصص القضاء الشرعي وكانت هذه الشهادة من أعلى الشهادات في ذلك العصر فكانت تعادل الدكتوراه في درجتها العلمية.

**المطلب الثاني: الحياة العلمية للصابوني ومؤلفاته**

**الفرع الاول: الحياة العلمية**

بعد أن حصل الصابوني على درجة "العالمية" بتفوق من الأزهر الشريف عاد مرة أخرى إلى سوريا وبالتحديد إلى مدينة حلب حيث تم تعينه أستاذ المادة الثقافية الإسلامية في ثانويات حلب ودُور المعلمين، وظل يعمل في التدريس في الفترة ما بين 1955ــ1962 م.

ثم بعد ذلك تم انتدابه إلى المملكة العربية السعودية لكي يعمل أستاذ مُعارا من قبل وزارة التربية والتعليم السورية وذلك للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بالجامعة بمكة المكرمة فكان على رأس البعثة السورية إلى المملكة فقام بالتدريس فيها لمدة طويلة اقتربت من الثلاثين عام.

قامت جامعة أم القرى بتعينه باحثا علميا في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، وقد قامت الجامعة بإسناد هذا المنصب له نظرا لجهوده ونشاطه في البحث العلمي والتأليف فقامت بإسناد مهمة تحقيق بعض كتب التراث الإسلامي إليه، وقد نجح الشيخ الصابوني في مهمته حيث عمل على تحقيق واحد من أهم كتب التفسير وهو كتاب "معاني القرآن" للإمام أبي جعفر النَحَّاس، وعلى الرغم من كونها مخطوطة وحيدة إلا أنه

إجتهد في تحقيقها مستعينا بالكثير من المراجع والكتب الخاصة بالتفسير واللغة والحديث وغيرها، وبالفعل خرج هذا الكتاب في ستة أجزاء وتم طبعه تحت اسم جامعة "أم القرى" بمكة المكرمة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي.

قام الشيخ بعد ذلك بالانتقال إلى العمل في رابطة العمل الإسلامي كمستشار في هيئة الإعجاز العلمي في القران والسنة، ومكث فيها عدة سنوات[1].

**الفرع الثاني: مؤلفات الشيخ الصابوني**

للشيخ الصابوني مؤلفات عديدة في شتى العلوم الشرعية والعربية، بلغت الخمسين كتابا، ألفها في مشواره العلمي الطويل، فكانت من بين أهم الكتب في مجالاتها ولاقت قبولا وانتشارًا واسعا بين العلماء وطلاب العلم والمختصين في شتى أنحاء العالم الإسلامي، وترجم أغلبها إلى لغات مختلفة كالتركية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والفارسية،... الخ وغيرها من لغات العالم، نظرا لما اتسمت به من بساطة في العبارات، مع عمق في المادة العلمية، وهو ما ميز الشيخ الصابوني عن غيره في التأليف، وقد أَلَّف بعضها أثناء تدريسه في الجامعة والبعض الآخر بعد انتهائه من التدريس وتَفَرُغه للتأليف.

وللصابوني العديد من المؤلفات خاصة في مجال تفسير القرآن إتَّسَمَتْ جميعها بالروح العلمية والمعاني الغزيرة التي قدمها مُيسَّرة لطلاب العلم وعامة المسلمين، ومنهجه في الكتاب يعتمد على التبسيط والابتعاد عن المطولات، ومن بين مؤلفاته:

- روائع في التفسير آيات الأحكام من القرآن: وهو كتاب يبين الأحكام في المراجع الأول لها وهو القرآن الكريم.
- من كنوز السنة النبوية المطهرة: وهو شرح لكتب الصحاح الستة.

[1] - www.islamRelegion.com

- تفسير ابن كثير: الذي قام باختصاره وتنقيحه.
- تفسير الطبري: والذي قام باختصاره وتنقيحه.
- التبيان في علوم القرآن.
- قبس من نور القرآن الكريم: ستة عشر جزءا وهو تفسير موضوعي تحليلي لأهداف ومقاصد السورة الكريمة.
- الفقه الشرعي الميسر: ويخص النفقة في الدين وقسمت إلى قسمين: فقه العبادات في ضوء الكتاب والسنة، وفقه المعاملات في ضوء الكتاب والسنة.
- المواريث في الشريعة الإسلامية.
- الزواج الإسلامي المبكر سعادة وحصانة.
- التفسير الواضح المسير.
- الهديُ النبوي الصحيح في صلاة التراويح.
- إيجاز البيان في سورة القرآن.
- موقف الشريعة الغراء من نكاح المتعة.
- حركة الأرض ودورانها حقيقية علمية أثبتها القرآن.
- عقيدة أهل السنة في ميزان الشرع.
- النبوة والانبياء.
- رسالة الصلاة.
- المهدي وأشراط الساعة.
- المقتطف من عيون الشعر.
- كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير.
- درة التفاسير (على هامش المصحف).
- جريمة الربا أخطر الجرائم الدينية والاجتماعية.
- شرح رياض الصالحين.

- شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم
- رسالة في حكم التصوير.
- معاني القرآن للنحاس.
- المقتطف من عيون التفاسير (للمنصوري ).
- تنوير الاذهان من تفسير روح البيان ( للبروسوي ).
- المنتقى المختار من كتاب الأذكار (للنووي).
- فتح الرحمان بكشف ما يتلبس في القرآن (للأنصار).
- صفوة التفاسير وهو ما يخص موضوعنا هذا وسنتناوله بالتفصيل في المبحث الثاني.

وقد انتشرت كتب الصابوني في العالم الإسلامي فلا يكاد يخلو بيت من مؤلفاته، فضلا عن كونها مقررات في أهم الجامعات الإسلامية، وتمت دراسة معظمها على يد طلاب الدراسات العليا، وكُتبت حولها عشرات البحوث لنيل درجات الماجستير والدكتوراه في جامعات عدة حول العالم منها:

- **جهود الصابوني البلاغية في صفوة التفاسير:** رسالة تقدم بها الطالب ضرغام بشير سلطان الحديدي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ( جامعة تكريت).
- **موافقات الصابوني لعلماء اللغة والتفسير في إنجاز الحذف ــ دراسة توثيقية ــ:** وهي أطروحة دكتوراء لضرغام بشير سلطان الحديدي (جامعة تكريت).

# المبحـــــث الثاني

# كتاب صفوة التفاســـــير

للشيخ الصابوني العديد من المؤلفات خاصة في مجال التفسير وقد إتَّسمت جميعهما بالبساطة والروح العلمية وكان من أشهر كتبه في هذا المجال "**صفوة التفاسير**" وسنتناول دراسته من خلال المطلبين التاليين :

- **المطلب الاول: معنى صفوة التفاسير.**
- **المطلب الثاني: آراء المشايخ والعلماء في صفوة التفاسير.**

## المبحـــــث الثاني: كتاب صفوة التفاســـــير

إن ما حواه الكتاب المجيد من تشريع وتهذيب، وأحكام، وأخلاق وتربية وتوجيه... فإن من واجب العلماء اليوم أن يبذلوا جهدهم لتيسير فهمه على الناس بأسلوب واضح، وبيان ناصع لا حشو ولا تطويل فيه ولا تعقيد ولا تكلف، وأن يبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجاز والبيان بما يتفق وروح العصر الحديث.

### المطلب الاول: معنى صفوة التفاسير

صفوة التفاسير الكتاب الأشهر للشيخ الصابوني، وقد فرغ من تأليفه سنة 1399هـ/1979م بعد أن قضى في تأليفه خمس سنوات كاملة، كان يَصِلُ فيها الليل بالنهار، يجمع فيها أقوال المفسرين ولم يكن يكتب شيئا حتى يراجع خمسة عشر تفسيرا من أمهات كتب التفسير مع التحري الدقيق لأصح الأقوال وأرجحها، ورجع الصابوني في تفسيره هذا إلى الطبري والكشاف والقرطبي والألوسي وإبن كثير والبحر المحيط وغيرها، وعنى فيه بالوجوه البيانية واللغوية، كما ابتعد عما تحويه هذه التفاسير من الإسرائيليات وتجنب مواطن الخلافات بين المفسرين[1].

وقد أسماه صفوة التفاسير لأنه جامع لعيون ما في التفاسير الكبيرة المفصلة مع الاختصار والترتيب، والوضوح والبيان وقد سلك في تفسيره هذا منهجا مميزا بالأسلوب بالتالي:

- **أولا:** بيان إجمالي للسورة الكريمة وتوضيح مقاصدها الأساسية.
- **ثانيا:** المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة.
- **ثالثا:** اللغة مع بيان الإشتقاق اللغوي والشواهد العربية.
- **رابعا:** سبب النزول.

[1]– محـــمد الصابوني، صفوة التفاسير، دار الضياء، قسنطينة، ج1، ص 20.

- **خامسا:** التفسير.
- **سادسا:** البلاغة.
- **سابعا:** الفوائد واللطائف.

وقد قال الشيخ الصابوني في كتابه هذا أن المولى جلَّ وعلا سهل له هذا العمل وكأن الزمن يُطوى له، وكل هذا كان ببركات جوار البيت العتيق الذي أكرمه الله وشرَّفه بجواره منذ إنتدابه للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة[1].

**المطلب الثاني :آراء المشايخ والعلماء عن كتاب صفوة التفاسير**

لقد قام العديد من العلماء بتقريظ الكتاب ومن بينهم:

**أولا: الدكتور عبد الله عمر نصيف (مدير جامعة الملك عبد العزيز)**

إن العمل الذي قام به فضيلة الشيخ الصابوني من استخلاص لمجموعة من تفاسير القرآن الكريم، لعدد من جهابذة الأئمة المفسرين لهو توفيق من الله سبحانه وتعالى للمؤلف، فقد مكَّنه جلَّ وعلا من تقديم هذه الكنوز العظيمة في "صفوة التفاسير" ليُسهل على الباحثين مهمة الإطلاع والفهم لكتاب الله عز وجل[2].

**ثانيا: سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي (رئيس ندوة العلماء بالهند)**

إن هذا العصر من أحوج العصور إلى هذا الأسلوب من التأليف لقصر الوقت وضعف الهمم وتشتت الأذهان، لذلك كان فضيلة الشيخ الصابوني موفقا كل التوفيق في وضع كتاب "صفوة التفاسير" فقد وفَّر على طلبة علم التفسير وقتا طويلا وأخذ بيدهم إلى ما هو عصارة دراسته وخلاصة التفاسير، لا يقدر على ذلك إلا من توسعت دراسته وسلم

[1]- المرجع السابق ،ص 20.

[2]- نفس المرجع، ص6.

ذوقه وحسنت ممارستهُ لفن التدريس، فاستحق بذلك شكر طلبة العلم والمشتغلين بفن التفسير جزاه الله خيرا وأثابه وتقبل عمله[1].

**ثالثا: سماحة الشيخ عبد الله بن حميد (رئيس مجلس القضاء الأعلى)**

بعد أن قرأ علي بنفسه الأخ الشيخ الصابوني بعض المواضع من هذا الكتاب ولم يتسع الوقت لسماعه كله. فقد أجاد المؤلف وأفاد فيما سمعته من كتابه جزاه الله خيرا، كما إجتهد في جمعه وأختار أصح الأقوال وأرجحها في تفسير كتاب الله وجمع في هذا التفسير بين المأثور والمعقول، بأسلوب واضح، وطريقة حديثة سهلة، يذكر بين يدي السورة خلاصة للمقاصد الأساسية لها، يوضح معاني الكلمات وبيان إشتقاقها، والمناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ويبين السبب الذي نزلت من أجله الآيات، يبدأ بتفسير الآيات دون وجوه الإعراب، ويذكر الفوائد التي لها علاقة بالآيات المستنبطة منها، ويوضح بيان الصور البيانية والنكات البلاغية[2].

**رابعا: سماحة الدكتور عبد الحليم محمود (شيخ الجامع الأزهر)**

لقد أطلعني الأخ الأستاذ الصابوني على شيء من كتابه الجديد "صفوة التفاسير" وهو كتاب تحري فيه المؤلف ذكر أصح الأقوال والآراء في تفسير كتاب الله تعالى مع الاختصار والسهولة، ولا شك أن المؤلف وفق توفيقا كبيرا في الاختيار من أمهات كتب التفاسير التي رجع إليها على علم وبصيرة[3].

---

[1]- نفس المرجع، ص8.

[2]- المرجع السابق ،ص9.

[3]- نفس المرجع،ص11.

**خامسا: الدكتور راشد بن راجح (عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة)**

بعد أن قرأت بعض صفحات كتاب "صفوة التفاسير" ألفيته كتابا ثمينا حوى خلاصة ما قاله أئمة المفسرين ليسهل فهمه على طلبة العلم بأسلوب مبسط وعبارات ميسرة وإيضاحات جيدة مع العناية بالجوانب اللغوية والبيانية، فهو بذلك كتاب جيد يستحق الطبع والنشر لتعم الفائدة. جزى الله مؤلفه خير الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين[1].

**سادسا :فضيلة الشيخ عبد الله خياط (خطيب المسجد الحرام)**

كتاب صفوة التفاسير هو الضالة المنشودة والحلقة المفقودة، إذ قد عني مؤلفه فضيلة الشيخ محـــمد الصابوني بكل ما تفرق في كتب التفسير المطولة، وسبب النزول، وتيسير المعاني فيكون لطالب العلم زاده وعدته[2].

**سابعا: فضيلة الشيخ محمد الغزالي (رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية الشريعة بمكة المكرمة)**

لقد نجح فضيلة الشيخ محـــمد الصابوني في تحقيق هذه الغاية، إذ يسَّر تفسير الكتاب العزيز، وجمع في تفسيره جملا من أقوال الأئمة تتضمن خلاصات علمية وأدبية جعلته غنيا بالحقائق، والحكم النافعة وقد جمع في تفسيره هذا بين المنقول والمعقول فيستطيع القارئ أن يرى أمامه اللونين معا، وأن ينتفع بخير ما في الطريقتين[3].

[1]- المرجع السابق ،ص12.

[2]- نفس المرجع،ص14.

[3]- المرجع السابق ،ص16.

وخلاصة القول فكما نال هذا الكتاب التقريظ فقد تعرض أيضا للنقد ورد عليه بعضهم، إلا أن هذه الردود لا تنقص من مجهودات الشيخ الصابوني الرائد في مجال التفسير في العصر الحديث وقد قام الشيخ الصابوني بتنفيذ هذه الردود في كتاب "**كشف الإفتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير**" فنَّد فيه الردود بأدلة علمية، فكان كتاب دفاعا عن المفسرين من أهل السنة أكثر منه ردا على المُنتقدين.

**خلاصة :**

إن الثقافة القرآنية تحتاج إلى قلم سهل العبارات، فياض الأداء بعيد عن المصطلحات الفنية، والمُناقشات الفلسفية، همُّه الأكبر إبراز السياق السماوي، والوصول به إلى نفوس الجماهير دون تكلف أو إلتواء. وقد نجح الشيخ مـــحمد على الصابوني في تحقيق هذه الغاية فهو عالم مثمر في نشاطه العلمي سواء في تأليف الكتب العلمية أو المقالات والأبحاث، أو إلقاء المحضرات، أو المشاركة في الندوات في شتى بقاع العالم، وتتويجا لجهوده المثمرة على مدى أعوام طويلة في خدمة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد تحصل على العديد من الجوائز منها :جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم عام 2007، كما سبق تكريمه في منتدى الاثنينية (منتدى أدبي علمي رفيع بالمملكة العربية السعودية) بالإضافة إلى العديد من التكريمات والجوائز ولا يزال العلامة الشيخ محـــمد علي الصابوني لا يضن بعطائه الفكري المتواصل ونشاطه الدعوى المكثف، ومزالت مؤلفاته موضع ثناء ونقاش يثري الفكر الإسلامي ويبين سماحة الإسلام ووسطيته.